على درب العقيدة ١

شبل حيدر

١٨

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

الشؤون الفكرية والثقافية

شبل حيدر

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق من الأولين والآخرين، أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الغر الميامين الحجج على الخلق أجمعين أئمة الهدى الطيبين الطاهرين وبعد..

لا شك عند الحديث عن العظماء لا بد ان تكون هناك تأملات طويلة يقف عندها الكاتب أو الخطيب أو المتحدث، فقد يخطئ في إعطاء الصورة الواقعية للشخصية التي يريد أن يخبر عنها سواءً باللفظ أو بالكلمة.. وعند التحدث عن صفوة الله تعالى وحججه على خلقه يحتاج الكاتب أو غيره أن يلتمس اللفظ والمعنى المناسبان لذاتيات وأفعال تلك الشخصية والتي اختارها الله تعالى لتكون حجة وعِبرة ودرساً، وجزماً إن جميع من تناول البحث عن أية شخصية من هذه الصفوة يعترف بعجزه عن إعطاء الصورة الواقعية لها.

إننا وبإذنه تعالى سنقوم بتسليط الضوء ضمن سلسلة (على درب العقيدة) على الذين قضوا مجاهدين لإعلاء كلمة الله، وحملوا أرواحهم على أكفهم لا يخافون في الله لومة لائم مؤمنين بما جاء به رسول الله ﷺ، حتى خلّدهم التاريخ باعتبارهم من الثابتين على طريق الرسالة المحمدية وبذلوا الغالي والنفيس دفاعاً عن خط الإمامة والولاء, فقدموا تلك الأرواح فداءً على محراب العقيدة وسطروا بجهادهم على صفحات التاريخ أسمى آيات الهجرة لله

فكانوا بحقّ من الذين قال فيهم عز وجل في محكم كتابه العزيز:

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

سيكون حديثنا في أول هذه السلسلة عن عنوان عظيم من عناوين التضحية والفداء.. المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، وسنقف أمام العطاء المتدفق الذي لا ينقطع وا لجبل الأشم الذي مزق وفرق رياح الحقد بأنواعه، ليقول للعالم اجمع ها أنذا.. ها أنا شبل حيدر، بطل العلقمي، سبع القنطرة، ها أنا صاحب ا لجود، صاحب العطاء، أبو الفضل والإباء.

فكيف نتعامل مع هذه الشخصية؟.. والله إنها لحيرة ووقفة، اللهم إنا نلتمس أن نقف على بعض ما لبطلنا من خصال وفعال.. فإننا عندما فكرنا في البحث في سيرة العباس بن علي عليه السلام وبدأنا تهيئة المصادر التي تخص بحثنا وجدناها قليلة جداً أو تكررت موضوعاتها أو لا تخوض في دراسة حياته الشريفة تفصيلاً.

ومهما يكن من أمر فقد قررنا كتابة بحث بسيط عن شخصية العباس بن علي عليه السلام وتحليل بعض مواقفه العظيمة، ملتمسين إصابة الحقيقة التي قد تقربنا من الواقع الذي عاشه سيدنا ومولانا شبل حيدر العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأبوه وصي رسول الله ا.. قائد الغر المحجلين، ونبراس الأمة والدين، يعسوب المسلمين، الذي عاش في كنف النبي الأكرم ا، وتلقى نفحات الإيمان من مصادرها وشهد ذلك ا لجو المفعم بأريج الرسالة وشربها وهي طرية حتى استقرت في عروقه مدافعاً عنها، وكأن الدفاع عنها، الدفاع عن الذات الإلهية والروح المحمدية، نفر الكفر والإلحاد وهو صغير وحارب الشرك والطواغيت وهو صبي وقصم ظهر إبليس وهو نظير، ومضى متنمراً في ذات الله، حتى فنيَ وهو في بيت الله، وجبريل يهتف (تهدمت والله أركان الهدى) وسمع هاتفه أهل الأرض والسماء...

فالعباس عليه السلام، هو هذا الشبل ابن ذلك الأسد الغالب، فكم تشابهت مواقفه مع مواقف أبيه عليه السلام، فهو رمز التضحية ورمز البطولة والعطاء والفداء والرجاء.. فكم نرى علياً عليه السلام عند النظر إلى العباس عليه السلام، فما أجمل الصور التي صدرت من أبيه حتى تكررت فيه.. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً والحمد لله رب العالمين.

من هو العباس عليه السلام

الاسم: العباس

الكنية: أبو الفضل

اللقب: الكفيل، صاحب الجود، السقّاء، حامل اللواء، قمر العشيرة، وغيرها.

الأب: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

الأم : فاطمة بنت حزام المعروفة بـ (أم البنين).

الإخوة من الأب: الحسن و الحسين عليهما السلام،محمد بن الحنفية، عبد الله، عمران، يحيى.

الإخوة من الأم: عبد الله،عثمان، جعفر.

زوجته: لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

أولاده: الفضل، عبد الله، ويقال له ولد اسمه حسن.

تاريخ الولادة: ٤ شعبان سنة ٢٦ هجرية.

تاريخ الاستشهاد: ١٠ محرم سنة ٦١ هجرية.

عمره الشريف: ٣٥ سنة.

قاتله: زيد بن الرقاد الجهني، حكيم بن الطفيل السنبسي.

مكان الاستشهاد والدفن: كربلاء المقدسة.

الولادة الميمونة

ولد العباس عليه السلام في الرابع من شعبان في السنة السادسة والعشرين من الهجرة النبوية في بيت من أفضل البيوت، تعاهد أهله على ذكر الله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقامة شرع الله، ذلك البيت الذي خلف الذرية الطيبة الشجاعة التي لا تأخذها في الله لومة لائم، الذرية المحبة للتضحية والفداء والشهادة من اجل المبادئ العظيمة التي جاء بها الإسلام، حيث الشمائل العلوية و الصفات الحيدرية، ذلك البيت الذي ضم إلى جانب العظمة الحيدرية الأم الصالحة الصابرة المجاهدة، التي ضربت أعلى المثل وقيم الجهاد والصبر والتضحية، فاطمة بنت حزام.

وما أن شرّف العباس عليه السلام الدنيا؛ دخلت الفرحة معه بيت علي عليه السلام واستبشر بمقدمه أخوه الحسين عليه السلام، ومن ذلك اليوم ارتسمت الخطوط العامة لحياة العباس عليه السلام والأهداف التي من اجلها كان.

وفي وسط الفرحة التي تغمر البيت العلوي، يبدأ الأب بإسماع المولود الجديد الغاية التي من اجلها يعيش، يهمس بأذنه (الله اكبر ...) فيؤذن في أذنه اليمنى، ويقيم في الأخرى، تلك الكلمات التي تناغمت مع سمع المولود المبارك، هي ذاتها التي هزت عروش الظالمين، يتلقاها الوليد الجديد لتلازمه حتى استشهاده، حيث كان شعار رايته يوم الطفوف (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

عمت البشرى البيت العلوي، ها قد شرف النصير، ها قد شرف الكفيل، ها قد شرف الحامي، ألقاب معدّة للوليد الجديد، الكل ينظر إلى الوليد نظرة الإباء والكبرياء، هذا الذي يحمي، هذا الذي ينصر، هذا الذي يؤازر، هذا بطل العلقمي، هذا قمر بني هاشم، هذا الشبل الموعود قد وصل وشرّف.

كان الإمـام علـي عليه السلام ينظر إلى مولوده الجديد الذي تحرّى عن أمه أن تكـون من أشـجع بيوتات العرب، ليكون ولدها ردءاً لأخيه السـبط عليه السلام يـوم تحيط به جيوش الضلال، فيشـاهد بواسـع علم الإمامة ما سـيكون من أمـور فادحة على ولـده، فكان يتأمل ولده ويتحسـس كل عضو من أعضائه وما يجري عليه يوم استشهاده، ويتأمل الإمام علي عليه السلام ويقلب تلكما الكفين اللتين ستقطعان في نصرة الحق والإنسانية، فتهمل عيناه بالدموع.

وقد ذكر المؤرخون إن أم البنين رأت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الأيام قـد أجلـس أبا الفضـل عليه السلام على فخذه وشمـر عن سـاعديه وقبلهما وبكـى، فأدهشـها الحـال، لأنهـا لم تكـن تعهد صبيـاً بتلك الشـمائل العلويـة ينظر إليه أبوه ويبكي من دون سـبب ظاهـر، ولما أوقفها أمير المؤمنين عليه السلام على غامض القضاء وما سـيجري على يديه من القطع في نصـرة الحسـين عليه السلام، بكت وحزنت وشـاركها من في الـدار في الزفرة والحسرة، غير أن الإمام عليه السلام بشرها بمكانة ولدها العزيز عند الله جل شـأنه، وما حباه عن يديه بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، فقامت تحمل بشـرى الأبد، والسعادة الخالدة[1].

نشأته عليه السلام

نشـأ أبـو الفضـل العباس عليه السلام نشـأة صالحة كريمة قلمـا يظفر بها إنسـان، فقد نشـأ في ظلال ابيه رائد العدالـة الاجتماعية في الأرض، نشـأ في بيـت يعج بالفضيلة والكـرم والإباء، في بيـت يضم إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، فاطمة بنت حزام سـليلة الشـرف والبسالة والنبل والكـرامـة، فهـي صاحبـة العقـل الراجح والإيمـان الوثيـق والآداب

(١) قمر بني هاشم – المقرم – ص٢١

العالية والصفات الحسنة وهذه المرأة كانت تكنّ في نفسها من المودة والحب للحسنين عليهما السلام ما لا تكنه لأولادها، إذ نذرت نفسها لخدمة الدين وأوليائه فقدمت السبطين وأختيهما عليهم السلام على أولادها.

أضفى الإمام علي عليه السلام على شخصية ولده العباس عليه السلام المثل العليا والأخلاق الفاضلة والعلوم الواسعة والمعارف النادرة، ويكفي أن نعرف إن أبا الفضل نشأ وترعرع وهو برعاية ثلاثة من الأئمة المعصومين، أمير المؤمنين عليه السلام والسبطين عليهما السلام يجمعهم البيت العلوي، مصدر أنوار العلوم، ومحط أسرار الملكوت، بيت ا لجهاد والورع، بيت المعرفة والإيمان، بيت الفضيلة والإحسان.

وبعد رحيل أبيه والإمام الحسن عليه السلام، صار العباس عليه السلام ظلاً للحسين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة ولا يفتر في سؤاله والاقتداء بفعاله والتسنن بسننه التي هي سنن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا استمر حاله مع أخيه، يطيعه ولا يعصيه، يسترشده ويستهديه، نادراً ما ناداه باسمه بل كان يناديه سيدي ومولاي.

أبا الفضل قد أشبهت بالفضل حيدرا
أباك فأحرزت الفخار المخلدا
لأنك أنت الباب للسبط مثلما
أبوك عليُ كان باباً لأحمدا
فيا ابن علي والعلا لك شيمة
لقد طبت مولوداً كما طبت مولدا

المرحوم آية الله العظمى
الشيخ هادي كاشف الغطاء

خلاصة القول:

إن العباس عليه السلام عاش مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أربعة عشر سنة، وشهد معه وقائعه جميعاً إلا أنه لم يأذن له بقتال، وكان قد شهد معركة ا لجمل وهو ابن عشر سنين، وحضر صفين وهو ابن إحدى عشرة سنة، والنهروان وهو ابن ثلاث عشرة سنة[1].

وعاش مع أخيه الحسن عليه السلام أربعا وعشرين سنة، شهد معه المصائب التي حلت بالبيت العلوي وكذلك شهد صلح الحسن عليه السلام مع أهل الشام، حتى استشهاده عليه السلام وما جرى على جسده الشريف والمنع الذي صدر في حق دفنه إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، وتصدي مروان لتنفيذ ذلك المنع، فدفن في البقيع.

عاش عمره الشريف بأكمله مع أخيه الحسين عليه السلام، من يوم ولادته وحتى استشهاده في اليوم العاشر من محرم سنة (٦١) هجرية، وكان آخر من بقي مع الحسين عليه السلام.

كان العباس عليه السلام تاركاً لنعيم الدنيا وزخرفها، ساعياً إلى الآخرة وثوابها، طامعاً في ا لجنة وخلودها.. جند نفسه لله تعالى سراً وعلانيةً، وهذه أعضاؤه تتحدث عن فعاله، فهو العابد بجميع أعضائه، فكان لسانه ذاكراً، شاكراً، داعياً، مستغفراً، ناطقاً بالحق، صادعاً بإمامة أخيه الحسين عليه السلام، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، اثر السجود في جبهته، جاهد بيديه الأشرار، ورفعها بالأذكار، بسطها با لجود والسخاء، وألزمها القطع في الفداء.

(١) قيل أن العباس عليه السلام اشترك في معركة النهروان وقاتل وهو حارس على قنطرة كانت تقع على أحد أطراف ساحة المعركة وقد أثبت بطولة فريدة وهو بذاك العمر حتى حصل على لقب (سبع القنطرة) في تلك المعركة.

ألقابه و كناه عليه السلام

نال سيدنا العباس بن علي عليه السلام جملة من الألقاب التي كانت تعبر عن حالة أو صفة كان قد اتصف بها والتي تنم عن نزعاته النفسية الطيبة وما اتصف بها من مكارم الأخلاق. وله كنى عديدة عرف في البعض منها قديماً والآخر حديثاً، وقد عرف في البعض منها يوم الطف والآخر كان ثابتاً له من قبل.

ولعل أشهر كناه (أبو الفضل) وذلك من جهة أن له ولداً اسمه الفضل، أو لوقوف الفضل عنده متحيراً أين يكون من فضله، وإنه ممن حبس الفضل عليه، فهو حقاً أبٌ للفضل وحقاً انه مصدره الفياض.

وذكر المؤرخون أن للعباس عليه السلام كنية لم تكن مشهورة وهي (أبو القاسم) إذ لم يذكر احد أن له ولداً اسمه القاسم، ولكن مخاطبة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه للعباس في زيارة الأربعين حيث قال:(السلام عليك يا أبا القاسم،السلام عليك يا عباس بن علي[1]) وهذا الصحابي الجليل المتربي في بيت النبوة والإمامة خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب، فهو أدرى بما يقول[2].

ومن ألقابه المشهورة (قمر بني هاشم)، إذ كان العباس عليه السلام في روعة بهائه وجميل صورته آية من آيات الجمال، لذلك لُقّب بقمر بني هاشم، وكما كان قمراً لأسرته العلوية الكريمة، فقد كان ومازال قمراً في دنيا الإسلام، فقد أضاء طريق الشهادة وأنار مقاصدها لجميع المسلمين[3].

(١) -بحار الأنوار – ج٩٨ص٣٣٠
(٢) العباس عليه السلام عبد الرزاق المقرم٠
(٣) العباس بن علي عليه السلام باقر شريف القرشي٠

ومن ألقابه أيضاً (السقّاء) وهو من أجلّ الألقاب وأحبها إلى ا لجميع، وحصوله على هذا اللقب لقيامه بسقاية عطاشى أهل البيت عليهم السلام في كربلاء، بعد أن سيطر جيش الضلالة على شاطئ الفرات ومنعوا الإمام الحسين ومن كان معه من الوصول إلى الماء، فقام العباس عليه السلام باقتحام الفرات مرات عدة وجلب الماء إلى معسكر الحسين عليه السلام وسقى كل من في العسكر وبالخصوص الأطفال والنساء.

وكذلك بطل العلقمي، والعلقمي هو ذلك النهر الذي استشهد على ضفافه طلباً للماء بعد أن أحاطت به قوى الشر فقاتلها البطل المغوار دفاعاً عن المبادئ.

ولقب آخر عرف به العباس عليه السلام وهو حامل اللواء، أي حامل راية الحسين عليه السلام، حيث لازمت راية العباس عليه السلام المرفرفة فوق رأس الحسين عليه السلام منذ خروجه من يثرب ثم مكة وإلى العراق وحتى استشهاده في كربلاء، فلم يفارق ذلك الكفّ المقدس تلك الراية حتى قطع، وقد خص الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام بالراية لما له من قابليات عسكرية وإدارية تؤهله لهذا المنصب ا لجليل.

ولا نريد أن نطنب في الحديث عن ألقابه المتعددة ولكن لا بأس أن نذكر أشهر الألقاب شيوعاً والمعروفة لدى العامة والخاصة والأكثر انتشاراً بين الناس وهو: باب الحوائج، وقد آمنت الناس وأيقنت انه ما قصد احد المولى أبا الفضل العباس عليه السلام في حاجة بنية خالصة إلا قُضيت حاجته بأذن الله تعالى، وما قصده مكروب إلا نفس الله تعالى كربته، وما التجأ احدٌ إليه وهو في ضائقة إلا فرّج الله تعالى عنه، فهو الباب الذي تقضى عنده الحاجة، بل هو باب من أبواب رحمة الله تعالى، ووسيلة من وسائله عز وجل ، وله عند الله تعالى ا لجاه العظيم.

وقد ذكر المؤرخون وا لمحدثون وغيرهم من العامة والخاصة وعلى مر

التأريخ أن أنواع الكرامات صدرت عنه عليه السلام والتي تعد من المعجزات التي لا يمكن أن تصدر إلا على يد أولياء الله تعالى وأحبائه.

نقول هذه بعض ألقاب وكنى أبي الفضل وهي تحكي عن بعض ملامح ومعالم شخصيته العظيمة وما انطوت عليه من محاسن الصفات ومكارم الأخلاق الحميدة، وما حصل العباس عليه السلام على هذا الشرف الرفيع إلا لجهاده المقدس في نصرة الإسلام والذبّ عن أهدافه ومبادئه وقيامه بنصرة ريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حتى قضى شهيداً.

إخوته عليه السلام

للعباس عليه السلام إخوة من الأبوين ومن الأب الواحد، فكان لأمير المؤمنين عليه السلام ستة عشر ذكراً من نساء شتى وكما يلي:

١- الحسن والحسين والمحسن[١] وأمهم فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين).

٢- محمد بن الحنفية رضي الله عنه وأمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ويكنى بأبي القاسم، وقيل إن لخولة ولد آخر اسمه جعفر الأصغر، فيكون لعلي عليه السلام من خولة ولدان هما محمد الأكبر، و جعفر الأصغر، والله اعلم.

٣- عبد الله وعثمان وجعفر[٢] وأمهم فاطمة بنت حزام، المعروفة

(١) الحسن والحسين إمامان، سبطا و ريحانتا الرسول صلى الله عليه وآله ، لهما المحل الأرفع من القداسة، وهما من حجج الله تعالى على خلقه، أما المحسن فهو الذي مات وهو في بطن أمه الزهراء $.

(٢) هم إخوة العباس من الأبوين ، وهم من شهداء الطف ، وكان عمر عبد =

بكنيتها (ام البنين).

٤- عمر الأطرف[١] والعباس الأصغر وأمهما أم حبيب بنت ربيعة، والمعروفة بلقبها (الصهباء).

٥- محمد الأصغر، وأمه أمامة بنت أبي العاص.

٦- يحيى[٢] وعون وأمهما أسماء بنت عميس .

٧- عبيد الله وأبو بكر وأمهما ليلى بنت مسعود.

٨- محمد الأوسط، أمه أم ولد.

فيكون عدد إخوته من الذكور ستة عشر، أكبرهم بعد الحسن والحسين عليهما السلام، محمد الأكبر (محمد بن الحنفية) الذي كانت ولادته أيام أبي بكر وقيل أيام عمر بن الخطاب وقيل إن ولادته سنة إحدى

= الله عند استشهاده (٢٥) سنة ، وعمر عثمان (٢٣) سنة ، وعمر جعفر (٢١) سنة .

(١) عمر بن علي بن أبي طالب وهو عمر الأكبر ، ويقال له عمر الأطرف وأمه الصهباء التغلبية ، وهو الذي لم يحضر الطف مع أخيه الحسين عليه السلام، وقد عاش عمراً طويلاً ، قيل عاش (85) سنة وقيل غير ذلك، ولقب بالأطرف بعد ولادة عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام وقيل انه اخو زيد الشهيد لأمه وأبيه ولذا لقب بالأشرف لجمعه الشرف من ولادة علي وفاطمة، والأطرف حاز الشرف من طرف أبيه فقط، هكذا ذكر المؤرخون في لقب الأطرف والحقيقة أن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام إذا كان أخا لزيد الشهيد بالكوفة رضي الله عنه فأن أمه (حورية) وهي الجارية التي أهداها المختار الثقفي للإمام زين العابدين عليه السلام والتي أولدها (زيد وعمر وخديجة)، فهناك خلط في الأسماء، والأصح إن كان عمر الأشرف قد جمع له الشرف من جهة الأبوين فالأولى أن يكون أخا للإمام الباقر عليه السلام لأمه وأبيه، لان أم الباقر عليه السلام هي أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فيكون قد جمع له الشرف من الأبوين والله اعلم بالحال.

(٢) توفي وهو صبي في حياة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وعشرين، وعلى رواية ابن كثير تكون ولادته سنة ست عشرة للهجرة[١]، وكانت سنة وفاته إحدى وثمانين هجرية، عن عمر يناهز الخامسة والستين، وقبره بالمدينة المنورة، وقيل غير ذلك.

أما الأطرف، فهو عمر الأطرف وله عقب، وادعى بعض المؤرخين بأنه اكبر من العباس عليه السلام، فيما أنكر القسم الأكبر من المؤرخين ذلك مؤكدين أن العباس عليه السلام اكبر منه بل هو أصغر أولاد علي عليه السلام أو على الأقل إن العباس عليه السلام أكبر منه، وذلك عند ذكر أولاد علي عليه السلام يذكر العباس عليه السلام قبل أخيه عمر الأطرف.

أما عبيد الله بن النهشلية[٢] فلم يحضر الطف وجاء إلى المختار بعد ثورته يطلب الرفد فلم يصله المختار، فالتحق بجيش مصعب بن الزبير، فلما وصل المنار من سواد البصرة وجد في فسطاطه مذبوحاً ولم يعلم قاتله[٣].

أما أخوه أبو بكر بن النهشلية، فقد شهد كربلاء وقتل مع أخيه الحسين عليه السلام.

ومحمد الأوسط[٤] وأمه أم ولد، قتل مع أخيه الحسين عليه السلام في واقعة الطف.

أما إخوته من أمه وأبيه هم: عبد الله، جعفر، عثمان[٥]، فقد قتلوا

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير _ ج٩ ص٤٦

(٢) هي ليلى بنت مسعود النهشلية.

(٣) العباس عليه السلام_ عبد الرزاق المقرم- ص١٠٦٠ قال ابن إدريس الحلي في السرائر ج١ص٦٥٦: إن عبيد الله كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة أصحابه ، قتله أصحاب المختار.

(٤) قتله رجل من بني أبان بن دارم واحتز رأس.

(٥) سماه أبوه تيمناً باسم الصحابي الجليل عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القريشي الجمحي ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً=

جميعاً مع أخيهم الحسين عليه السلام في كربلاء.

أما العباس الأصغر فقد قتل يوم الطف مع أخيه الحسين عليه السلام وقيل إن أمه أم ولد[1].

أما أولاد أسماء بنت عميس (يحيى وعون)، فقد توفي يحيى في حياة أبيه عليه السلام، أما عون فقد جهل التأريخ نهايته، ولم يتعرض أحد المؤرخين لسيرته، إلا أن المؤرخين اقتصروا بذكره على إنه ابن أسماء بنت عميس.

أخواته عليها السلام

كان للعباس عليه السلام ثماني عشرة أُختاً من أبيه[2] فقط، وهن زينب الكبرى (العقيلة)، أم كلثوم، رقية، أم الحسين، فاطمة الكبرى، رملة، زينب الصغرى، نفيسة، أم كلثوم الصغرى، فاطمة الصغرى، أمامة، خديجة، أم الكرام، أم جعفر، جمانة، أم هانئ، ميمونة، رملة الصغرى، أم سلمة، وتوفي بعض أخواته في حياة أبيهن أمير المؤمنين عليه السلام، وهن(زينب الصغرى، جمانة، امامة، أم سلمة، رملة الصغرى)[3].

أما اللواتي خرجن إلى أزواج فهن: العقيلة زينب الكبرى، وهي

= وهاجر الهجرتين وشهد بدراً، وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين سنة (٢) هجرية وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية ، دفن في بقيع الغرقد وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى عليه ودفن عنده إبراهيم ولده وزينب ابنته٠(مقتل الحسين عليه السلام- أبو مخنف الازدي).

(١) ذكر ذلك جملة من المؤرخين إلا إنهم اختلفوا في أمه والأقوى إن أمه الصهباء، والله اعلم.

(٢) وقيل تسعة عشر.

(٣) العباس عليه السلام- المقرم- ص ١٠٩

معروفة بالحوراء والمشهورة بأم المصائب، فقد شاهدت مصيبة قبض جدها الرسول الأعظم ﷺ، ومصيبة استشهاد أمها الزهراء $، ومصيبة قتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، ومحنة ومصيبة استشهاد أخيها الحسن عليه السلام، والمصيبة العظمى قتل الحسين عليه السلام وإخوتها وأولادها وأهل بيتها والصحابة الخيرة أمام عينها، وحملها أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وإدخالها مجلس ابن زياد ومن ثم إلى يزيد ابن آكلة الأكباد بالشام، هذا ورأس الحسين عليه السلام ورؤوس إخوتها وأولادها وأهل بيتها وصحابتهم تحمل على الرماح، أما زوجها فهو عبد الله بن جعفر الطيا ر.

أم كلثوم، وأمها الزهراء $، تزوجها مسلم بن عقيل رضي الله عنه[1] فأولدها حميدة.

رقية كانت عند مسلم بن عقيل رضي الله عنه، وهي الزوجة الأولى له، حتى إذا قضت تزوج أم كلثوم.

فاطمة، كانت عند أبي سعيد بن عقيل، أولدها حميدة.

خديجة، كانت عند عبد الرحمن بن عقيل، أولدها سعيداً.

أم هانئ، كانت عند عبد الله بن عقيل، أولدها عبد الرحمن ومحمداً.

أم الحسين، كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومي.

أمامة، كانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أولدها نفيسة.

(١) ذكر جملة من المؤرخين إن أم كلثوم كانت زوجة عمر بن الخطاب، وهذا زواجها الأول ومن ثم تزوجها مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

ولم يذكر المؤرخون أن للعباس عليه السلام أخت من أبوين[1]، ولم يذكروا أن لأم البنين بنت، وكذلك جهل المؤرخون بعض بنات علي عليه السلام، وكيف ما كان فأن أعظمهن قدراً العقيلة زينب الكبرى صاحبة المصائب الكبرى، وهي الجوهرة القدسية، شريكة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك الحجر الزاكي والصلب الراقي، والتربية الإلهية، صاحبة العلم المتدفق والفقه الناجع، عالمة غير معلمة وفاهمة غير مفهمة، صاحبة المنطق البلاغي، والبراعة في الإفاضة وكأنها تفرغ عن لسان أبيها $.

زوجته وأولاده عليه السلام

يكاد المؤرخون قد اتفقوا إن ليس للعباس عليه السلام زيجات متعددة وإن زوجته الوحيدة هي لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عقبه منها، لكن هناك رواية عن البعض أن للعباس عليه السلام زوجة أخرى أنجبت له، فيكون أزواجه وأولاده كالآتي:

١- لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأولدها عبيد الله، والفضل.

٢- أم ولد، وأولدها الحسن.

٣- قيل أن له ولداً اسمه القاسم، إلا انه لم يشر إليه احد من النسابة أو المؤرخين، غير انه وقع التسليم من جابر بن عبد الله الأنصاري على العباس عليه السلام بعبارة (أبو القاسم) كما أسلفنا والله اعلم.

(١) قيل إن خديجة بنت علي المدفونة بالكوفة (قبال الباب الرئيس لمسجد الكوفة) هي أخت العباس عليه السلام من الأم والأب.

عقب العباس عليه السلام

اتفق المؤرخون أن عقب العباس عليه السلام جاء من ولده عبيد الله وان كان للفضل ذرية[1]، وكان عبيد الله من كبار العلماء موصوفاً با لجمال والكمال والمروءة، مات سنة ١٥٥ هجرية.

ولعبيد الله منزلة كبيرة عند السجاد عليه السلام كرامةً لموقف أبيه عليه السلام، وكان إذا رأى عبيد الله رقّ واستعبر باكياً فإذا سئل عنه قال: إني أذكر موقف أبيه يوم الطف فما أملك نفسي[2]، وكان عبيد الله قد تزوج بأربعة عقائل كرام وهن:-

رقية بنت الحسن السبط عليهما السلام.

أم علي بنت علي بن الحسين السبط عليهما السلام.

أم أبيها بنت عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب.

ابنة المسور بن مخرمة الزبيري.[3]

والعقب لعبيد الله بن العباس من ولده الحسن وكان لأم ولد، عاش سبعاً وستين سنة، وأولاد الحسن بن عبيد الله بن العباس خمسة وهم: الفضل، حمزة، إبراهيم، العباس، عبيد الله[4] وكلهم أجلاّء وفضلاء.

(١) اتفق أرباب النسب على انحصار عقب العباس بن علي عليه السلام في ولده عبيد الله.
(٢) المجدي في أصول انساب الطالبيين:ص٢٣١
(٣) سر السلسلة العلوية – لأبي نصر البخاري: ص٨٩
(٤) المجدي في أصول انساب الطالبيين: ص٢٣١

تكرر الصـــور

تحـدث التأريـخ كثـيراً عـن صـور الكـرم وا لجـود، وصـور النجـدة والشـجاعة، وصور الإيثـار والتضحية، وصور النبـوغ بالعلم والمعرفة، وغيرهـا الكثير، وكان من أحسـن وأجلى مصاديقها الرسـول الأعظم ﷺ، ومـن بعـده علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان للرسـول الأعظم ﷺ في كل يـوم موقـف وصـورة مع علي بـن أبي طالب عليه السلام، فمنـذ ولادة علي عليه السلام والرسـول المهتم الأكبر بشـخص علي عليه السلام، وحتـى التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، والصور والمواقف والمناقب تتعدد والنبي ﷺ يثبت ويجدد ويؤكد الأحداث بالقول والفعل.

وهـذه الصـورة تكررت في الحسـين عليه السلام مع أخيـه العباس عليه السلام، حيث كان الحسـين عليه السلام المهتـم الأكبر بشـخص العباس عليه السلام مـن يوم ولادته وحتى استشـهاده، وكم تشـابهت المواقف والصور التي كان بطلها علي عليه السلام في مسـاندة نبي الإسـلام ﷺ والمسـلمين، وكذلك الـتي كان بطلها العبـاس بـن علي عليه السلام لنصـرة الحسـين عليه السلام وإليك بعضاً منها و كما يأتي:-

البشـــرى بالولادة الميمونة

لا شـك أن المسـلمين جميعاً يعلمون بأن أمـير المؤمنين عليه السلام قد ولد في بيـت الله الحرام بل في الكعبة المشـرفة بـل في جوفها، وذلك عندما أصاب الطلق فاطمة بنت أسد وهي في حالة الطواف فانشق لها جدار الكعبـة، فتدخل فاطمة عليها السلام إلى جوف الكعبـة لتكون ضيفة الرحمن جـلّ وعـلا، وتضع المولود المبـارك، في ذلك المكان الطاهـر، ليكون وليد الكعبة[1]، ولا وليد غيره في هذا المكان إلى يوم يبعثون.

(١) حـاول الكثير من أعداء أهل البيت عليهم السلام أن يخترعوا ولادة مشـابهة لولادة=

والذي يهم بحثنا خبر الولادة، انه عند وصول خبر هذه الولادة إلى بني هاشم كان أول من بُشر بهذه الولادة رسول الله ﷺ، بُشر بولادة النصير والمؤازر والأخ والوزير، ومنذ ذلك الحين رافق علي عليه السلام شخص النبي الأعظم ﷺ حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، وفور ولادته اهتم الرسول الأعظم ﷺ بتربيته وتغذيته ورعايته، فطلب من أمه فاطمة بنت أسد عليها السلام أن تضع مهد المولود ا لجديد إلى جواره، ومنذ ذلك اليوم وعلي عليه السلام لم يفارق رسول الله ﷺ، والشيء الوحيد الذي فرق بينهما هو الموت.

هذه الصورة تكررت في نجل علي عليه السلام، في العباس عليه السلام، في يوم ولادته زفت البشرى إلى البيت العلوي، وضعت فاطمة بنت حزام ولدها البكر، عمت الفرحة، وزفت البشرى وبشكل خاص إلى الإمام الحسين عليه السلام، شرّف الدنيا النصير، شرّف الدنيا الأخ والوزير، ومن ذلك اليوم اهتم سيد الشهداء برعاية المولود المبارك والإشراف على تربيته، ومن ذلك اليوم والعباس لم يفارق الحسين عليه السلام أبداً، والشيء الوحيد الذي فرق بينهما هو الموت.

=علي عليه السلام، إلا أنهم فشلوا، وفي حقيقة الأمر إن هذه الولادة ليست بالشيء البسيط أو يمكن أن يتصور حصولها بسهولة، لإن الله تعالى قد خص علياً عليه السلام بهذه المنقبة ولم يحصل عليها غيره، لا نبي مرسل، ولا وليّ ولا عبد صالح على مر الإنسانية وتعاقب السنين.

الكفالــة

في ليلــة الهجــرة النبويــة المباركة ترك رسـول الله ﷺ عليـاً عليه السلام على فراشــه ليبقــى في مكـة حتى يؤدي عـدة مهمات نيابةً عنــه ﷺ، ولعل أهــم تلك المهمات، هــو أن يتكفل بعياله ويخــرج بالفواطم [1] مهاجراً ملتحقاً به ﷺ، وفعلاً وبعد خروج النبي ﷺ إلى المدينة تكفل علي عليه السلام بخروج الفواطم من مكة ليهاجر بهن إلى المدينة المنورة، فسار بهن في وضـح النهار[2]، حتى أوصلهن معززات مكرمات إلى المدينة، ملتحقين بالرسول الكريم ﷺ.

هــذه الصــورة تكــررت مــع أبــي الفضــل العبــاس عليه السلام، إذ تكفــل بالفاطميــات، وكان كفيــلاً لعقيلــة البيــت الهاشمــي والعلــوي، زينب الكــبرى عليها السلام فضلاً عن العيال والأطفــال، وانه لازم زينب عليها السلام من يوم خروج القافلة الحسـينية من المدينة إلى مكة ثم العراق (كربلاء) ولم يفــارق أختــه لحظة فقــدم لها كل مــا تحتاجه، وكان في ليلــة المصيبة الكبرى ينظر إلى زينب عليها السلام قبل أن ينظر إلى غيرها، وكان يُذكّر أخته دائماً بأنه الكفيل، وقوله لها (لا يمسّك سوء وفي عرق يضرب)[3].

هــذه الكفالــة مــن أروع ما قدم على صفحات صــون حرائر آل النبي فلازمــت العباس عليه السلام صفة الكفيــل، هذه الصفة التي ينصرف الذهن فــور ذكرهــا إلى أبي الفضل العباس وعلاقته بعقيلة بني هاشــم زينب الكبرى عليها السلام.

---

(١) - الفواطــم هــن:١- فاطمــة بنت محمد عليه السلام، ٢- فاطمة بنت أســد عليها السلام، ٣- فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، ٤- فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

(٢) خــرج علــي عليه السلام مــن مكة بعد أن أدى عن الرســول ﷺ عدة أمــور منها رد الودائع التي كانت عنده ﷺ، وقد ســار بالفواطم على واســع الطريق وفي نهارا معلنا التحاقه برسول الله ﷺ، متحدياً قريش وفتيانها.

(٣) فعلاً لم يصب زينب عليها السلام المكروه أو السوء إلا بعد استشهاد العباس عليه السلام.

فما أروع تكرار المواقف والصور، وما أروع الذي تكرر من هذا الشبل لذاك الأسد، نِعم المفاخر، ونِعم الذي صدر من الأسد وشبله.

السقاية

تحدث التأريخ عن سقاية أمير المؤمنين عليه السلام المسلمين ليلة بدر، عندما نزل المسلمون خلف القليب وقد أصابهم العطش، فندب الرسول صلى الله عليه وآله أصحابه ليأتوا بالماء من القليب، فتطوع أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتي بالماء من القليب ليرفع عطش المسلمين، فحمل علي عليه السلام القِرَب وتوجه نحو القليب، وبعد ساعة حضر علي عليه السلام وهو يحمل تلك القرب المملوءة بالماء فأفرح بذلك المسلمين.

وفي كربلاء تكرر الموقف مع شبل حيدر عليه السلام، وذلك عندما فرض الإرهاب الأموي حصاره على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وذلك بمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الماء، بعد أن وضع طغاته على شاطئ الفرات، وكان أزلام يزيد يتصورون إن الحسين عليه السلام ستضعف همته عندما يرى أطفاله وعياله ومَن في معسكره عطاشى فينزل على حكم يزيد، ولكن البطل الضرغام شبل حيدر عليه السلام اقتحم الفرات بعزمه وبطولته الحيدرية النادرة وفرق أقزام الجهل والضلالة وجاء بالماء المرة تلو المرة ليرفع عطش الأطفال والصبية والنساء، وفي المرة الأخيرة لجلبه الماء استشهد على ضفاف الفرات.

وكم أفرح العطاشى عندما كان يأتي لهم بالماء فيُفرح أخاه الحسين عليه السلام لقيامه بهذه المهمة ويرفع الهم والكرب عنه عليه السلام.

وكم افرح علي عليه السلام أخاه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الماء الذي جاء به في ليلة بدر، فتشابه الموقف والحدث، صدر مرة عن الأسد وأخرى عن الشبل، وكلاهما في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمة الحق.

صاحب اللواء

اللواء هو العلم الأكبر ولا يحمله إلا الشجاع الشريف في المعسكر، وكان الرسول الأعظم ﷺ يدفع لواءه أو رايته إلى الشجاع الشريف الذي يقدر أن يدافع عن اللواء في جميع معاركه كان يعقد اللواء لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فصار حليف راية الرسول ﷺ، وكما هو معروف أن الراية تمثل قوة العسكر ومتى ما سقطت الراية أو اللواء انكسرت شوكة ا لجيش وضعفت همته، لذلك كان علي عليه السلام غالباً ما يقصد أصحاب الرايات حتى يصرعهم ليسقط الراية وبهذا ينهي همة معسكر الخصوم.

إن لعلي عليه السلام وقفة يصعب أن تجد لها نظير في يوم بدر[1]، فقد علت رايته بشعارها أرض المعركة، وجندل علي عليه السلام كل من حمل راية قريش.

وفي كربلاء تكرر الموقف والصورة، فالعباس عليه السلام كان صاحب راية الحسين عليه السلام وكان شعارها[2] يعلو أرض كربلاء ويزينه، فقرأه الأعداء والأصدقاء.

ومهما بلغ القتل في صفوف جند الإيمان وبان النقص فيهم إلا أن راية العباس عليه السلام عالية ترفرف فوق رأس الحسين عليه السلام وبيد صاحبها الحليف لها، تعطي الأمان والاطمئنان لجميع أفراد عسكره.

---

(١) كانت راية المسلمين بيد علي عليه السلام وكان شعارها (قولوا لا اله إلا الله تفلحوا) ، وواقعة بدر بها ثبت الدين الإسلامي وصار الأعداء ينظرون للإسلام نظرة القوة الجديدة في شبه الجزيرة، فانطلق الإسلام بنوره يبدد دياجير ظلمات الجاهلية، كما إن واقعة الطف بددت أحلام الأمويين والتي ترمي العودة إلى ظلمات الجاهلية.

(٢) كان شعار الراية (قولوا لا اله إلا الله تفلحوا)

فما أشد تشابه الرايتين وما أشدها على الطغاة، حمل العباس عليه السلام راية الحق وصانها من الهتك حتى رأى إن كل من كان في معسكر الحسين عليه السلام قد قتلوا ومنهم إخوته وبني عمومته عندها اشتاق إلى لقاء ربه، تقدم نحو الحسين عليه السلام وطلب الإذن للقتال، فبكى الحسين عليه السلام حتى ابتلت لحيته ثم قال: أخي أنت صاحب لوائي وعلامة عسكري ومجمع عددي فإن قتلت يؤول جمعنا إلى الشتات وعمارتنا تنبعث إلى الخراب.

الإيثار

لقد عرف عن علي بن أبي طالب عليه السلام الإيثار بكل معانيه، فقد آثر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بنفسه في جملة من المواقف وعلى طول المسيرة، وما أكثر ما قام به علي عليه السلام في درء الخطر عن الرسول صلى الله عليه وآله، ولعل أكثرها وضوحاً هو ذلك الموقف الذي حدث ليلة الهجرة النبوية المباركة والتي فيها بات علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليقيه ويفديه بنفسه بعد أن قرر مشركو قريش وعتاتها قتل النبي صلى الله عليه وآله وإضاعة دمه بين القبائل، فتصدى علي عليه السلام للمبيت على فراشه وصمد أمام الهجوم المرتقب تلك الليلة قائلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله: أوَ تنجو؟...[1]، قال: نعم... وعند تلقيه تلك الكلمات طار فرحاً، فصار مهللاً، شاكراً، فقد زفت إليه البشرى الكبرى بنجاة حبيبه، فنام على فراش رسول صلى الله عليه وآله وهو ينتظر القتلة الذين لا يتورعون عن القتل وإراقة الدماء[2].

وصدر عن العباس عليه السلام موقف عظيم في كربلاء، وذلك عندما دخل الفرات وأراد أن يملأ القربة بالماء تحسس كفه الشريف برودة الماء

(١) بنجاته صلى الله عليه وآله تنجو الرسالة الإلهية.

(٢) كان علي عليه السلام قد وطن نفسه على المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله منذ حصار الشعب.

فأراد أن يشرب[1] ليطفئ حرارة كبده ويرفع العطش حتى يتقوى على القتال، فأخذ الماء بيده ثم رماه وهو يحدث نفسه ويلقي اللوم عليها، أأشرب وأخي الحسين عطشان، أأشرب وأطفاله وعياله عطاشى، أأشرب وكبد العليل يحترق لهباً من شدة العطش، هيهات هيهات أن يفعلها شبل حيدر، بل يجود بنفسه في سبيل الحسين عليه السلام الذي يمثل كلمة الله في الأرض، رمى الماء من يديه قائلاً:

يا نفسٌ من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أن تكوني
هـذا الحسين وارد المنونِ
وتشربين بارد المعينِ
تالله ما هذا فعال دينِ

قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: (رحم الله عمي العباس، فقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة)[2].

(١) لعله لم يرد شرب الماء كما يقول البعض.. بل أراد فقط تحسس برودته لأن قلبه كان كصالية الحجر من اللظى من شدة العطش كما عبر عنه الإمام الصادق عليه السلام وليكون فعلا بأعلى مستوى من المواساة لأخيه الحسين عليه السلام خصوصا إذا شعر بتأثير الماء فحرم نفسه منه.

(٢) الخصال/ الشيخ الصدوق/ج١ص٦٨

نفاذ البصيرة

إن نفاذ البصيرة منبعثة من سداد الرأي، وأصالة الفكر، ولا يتصف بها إلا من صفت ذاته، وخلصت سريرته، ولم يكن لدواعي الهوى والغرور أي سلطان عليه، وكانت هذه الصفة الكريمة من ابرز الصفات التي اتصف بها أمير المؤمنين عليه السلام، فهو صاحب الرأي السديد والسريرة النقية، ولقد أخذ كل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فتنمر في ذات الله، وكم هي المواقف التي تكشف بوضوح هذه البصيرة التي لم يدركها احد من الصحابة بما فيهم الأجلاء، فقد ظهر على عهد النبي صلى الله عليه وآله إن غالبية المحيطين به كانت شتى الأمور تشاطرهم فيها النفس والهوى، ليس كما يتلقاها ويأخذها صاحب البصيرة، وكان علي عليه السلام صاحب بصيرة يتعامل مع ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو ما ينزل من كلام الله تعالى، وكأنه من البديهيات التي تعوّد أن يتعامل معها، وكان يقول في يقينياته (لوكشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً).

وكان من نفاذ بصيرته أنه إذا كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر لا يتوانى في إنجازه وتحقيقه، وذلك لكونه على يقين تام بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى.

برزت صفة (نفاذ البصيرة) في ولده العباس عليه السلام بل هي من ابرز صفاته، فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره، مناصرته ومتابعته لإمام الهدى وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعدم مفارقته له في السراء والضراء وإنه كان يأتمر بأوامره مهما كانت، فارتقى بذلك قمة المجد والشرف.

تحدث الإمام الصادق عليه السلام عن أنبل الصفات الماثلة عند عمه العباس عليه السلام والتي كانت موضع إعجابه وهي(نفاذ البصيرة) قائلاً: (كان عمي العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه

الحسين، وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً)[1].

كم هي جميلة تلك الصفات التي زرعت في الشبل الحيدري.

الصلابة في الإيمان

الصفة الأخرى التي اتصف بها العباس عليه السلام هي الصلابة في الإيمان، وكان من صلابة إيمانه انطلاقه في ساحات الجهاد بين يدي ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله مبتغياً في ذلك الأجر والثواب عند الله تعالى، ولم يبتغ بتضحيته وجهاده أي أمر مادي، ولم يكن هناك أي دافع دنيوي، وكان يعلن عن ذلك في رجزه يوم الطف، فقد كان لا يقيم لنفسه شيئاً دون الحسين عليه السلام صاحب الخط الرسالي، وكان في رجزه يطلب ببصيرةٍ التضحية والأجر والثواب وحسن مقابلة الجبار العظيم وهو يقدم النصرة الأكيدة لسيد شباب أهل الجنة، وهذا من أوثق الأدلة على إيمانه بل صلابة إيمانه وعظمته.

وهذه الصفة كانت بارزة وجلية في شخص علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث انطلق في ساحات الوغى، مشمراً عن ساعديه، دافعاً نفسه إلى مسرح الشهادة، طائعاً لله تعالى، مقاتلاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ملبياً له كلما طالب بمبارزة أي صنديد في حروبه، لم يفكر يوماً بالأمور الدنيوية ولن تمر على خاطره لحظة، وقد عبر عن ذلك مرات ومرات في السراء والضراء، حتى قال للدنيا برمتها (طلقتك ثلاثاً).. كان همه الأكبر إرساء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في الأمم، دافعاً نفسه للتضحية في سبيل طاعة الله والرسول.

(١) - عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب/ جمال الدين بن عنبة/ص١٨٤.

خلاصة القول

إن شبل حيدر حمل أجلّ الصفات التي اتصف بها أمير المؤمنين عليه السلام وكل صفاته جليلة وعظيمة، فنِعم الذي صدر من الأب ونِعم الذي صدر من الابن.

ندعوكم للوقوف على كلمات الإمام الصادق عليه السلام وهو يناغم عمه العباس عليه السلام في زيارته له والتي تنم عن سمو منزلة العباس عليه السلام، وعظيم مكانته، قائلاً:

((سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين، اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم، والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم ...)) إلى آخر الزيارة المعروفة[1].

لقد بدأ المعصوم عليه السلام بكلماته الحافلة على جميع معاني الإجلال والتعظيم، وابتدأ كلامه برفع سلام الله تعالى وسلام الملائكة المقربة والأنبياء والمرسلين والعباد الصالحين والشهداء والصديقين، وهي أعلى وأرقى وارفع تحية ترفع إليه، ثم يتوجه الصادق عليه السلام برفع الأوسمة لمقام عمه الجليل وهي من أعظم الأوسمة التي ينالها العظماء، فيشهد له احد المعصومين بأنه سلّم وصدّق وأوفى ونصح، بل وبالغ في النصيحة لأخيه الحسين عليه السلام ولم يخامره الشك قط في عدالة قضيته وفياً فيما عاهد الله عليه في نصرة أوليائه، ونصرة إمام

(١) - زيارة العباس عليه السلام/ مفاتيح الجنان/الشيخ عباس بن محمد رضا القمي قدس سره.

الحق والهدى وقد وقف إلى جانبه في اشد المحنة وقد عُرض عليه الأمان من جانب معسكر الضلالة فرفض، وأصر متمسكا بنصرة الحق وأهله.

كما شهد له قائلاً: أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوما، وشهادة ثالثة بقوله: أَشْهَدُ وَأُشْهِدُ الله أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى بِهِ البَدْرِيُّونَ وَا لمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، والرابعة: أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غَايَةَ المَجْهُودِ.

والشهادة الخامسة قال فيها: أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ وَأَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ.

وهكذا يرفع الإمام الصادق عليه السلام الوسام تلو الوسام إلى عمه العباس عليه السلام الذي مضى مع أخيه الحسين عليه السلام على الخط الذي مضى عليه شهداء بدر، الذين كتبوا بدمائهم النصر للإسلام، فشبهه بهم لأنه كما كان البدريون هم أساس وجود الإسلام فالعباس وشهداء كربلاء سبب بقاء الإسلام، لذا قيل إن كان الدين محمدي الوجود فهو حسيني البقاء، فرسم العباس عليه السلام ورفاقه في واقعة الطف كل المعاني والقيم التي جاء بها الإسلام، فبالدماء الطاهرة كتبوا للإسلام البقاء بعد أن حاول الطغاة طمس معالمه وإخماد جذوته.

وقبل أن ننهي هذه الكلمات، لابد أن نشير إلى شجاعة العباس عليه السلام والتي تمثل الشجاعة الحيدرية والبسالة الهاشمية، فكان عليه السلام شجاعاً في كل شيء، كأنه صورة لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى لازمت هذه الصفة شخصيته المباركة، وعند ذكر الأبطال والشجعان يكون العباس بن علي عليه السلام على أول لوائحهم وفي مقدمتهم، فقد كان العباس عليه السلام شجاعاً في مواساته لأخيه عليه السلام فواساه في أحلك الظروف وأشدها محنة وقسوة حتى صارت مواساته مضرباً للأمثال على مدى التأريخ.

كان شجاعاً في تزوده لآخرته وذلك بتقواه وتورعه عن شتى أنواع المغريات ونصرته لإمام زمانه وقد عرضت عليه الدنيا وأمانها وكأنه قال بُعداً لدنيا ليس فيها حسين، ولا أمان لي وليس للحسين أمان.

كان شجاعاً في تقديم نفسه وإخوته من أمه وأبيه فداءً لسيد الشهداء، وهذا من أصعب المواقف التي يمر بها الإنسان فلولا الشجاعة الكافية والإخلاص في النية وحسن العقيدة لا يجرؤ احد أن يصمد، فكان عليه السلام ذا بصيرة وهمة عالية.. بذل نفسه دون إمام زمانه، حيث يرى لا وجود لنفسه دون نفس الإمام عليه السلام وهذا واضح في كلامه و أراجيزه.

ومن شجاعته عليه السلام سعيه لأخيه وأهل بيته بالماء، فزلزل معسكر الأعداء وهز الأبطال عند المشرعة، بالرغم من الأعداء جهدوا أن لا تصل قطرة ماء إلى معسكر الحسين عليه السلام.

ومن شجاعته يوم كربلاء، انطلق باسماً في ميادين الحرب وهو يحطم أنوف الأوغاد أعداء الإنسانية، ليذيقهم غصص الموت في سبيل كرامة الإنسان وعزته وحريته، فكان يقول في كربلاء معلناً:

(أنا ابن من أرغمها على الإسلام وحطم جاهليتها وأوثانها).

ومن مواقفه وشجاعته عليه السلام استنقاذه عمر بن خالد وسعداً مولاه ومجمع بن عبد الله وجنادة بن الحرث، وكانوا قد شدوا على الناس بأسيافهم فحجزوهم وقطعوهم عن الحسين عليه السلام وأصحابه، فندب الحسين عليه السلام أخاه قمر العشيرة لاستنقاذهم، فحمل العباس عليه السلام على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن الأصحاب وخلص إليهم، فسلموا عليه فأتى بهم، لكنهم أبوا عليه أن يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وهو يدفع عنهم حتى استشهدوا في مكان واحد.[1]

(١) موسوعة شبكة أنصار الحسين عليه السلام - العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

البطولة

لم تتوقف روح البطولة والشجاعة والفداء والتضحية بغياب أمير المؤمنين عليه السلام، إذ ترك من بعده ذرية شجاعة تتصف بكل معاني البطولة، بل ذرية محبة للتضحية والفداء والشهادة من أجل المبادئ العظيمة التي جاء بها الإسلام العظيم .

ومن هذه الذرية الطيبة سيدنا العباس عليه السلام الذي كان له ذلك الموقف الصلب في معركة الطف حيث وقف العباس عليه السلام موقف الأخ الناصح لله ولرسوله ولأخيه، فواسى بنفسه أخاه الحسين عليه السلام صابراً محتسباً مجيباً لأمر الله تعالى ملبياً نداء الحسين عليه السلام الذي قوامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، راغباً في الثواب ا لجزيل وساعياً إلى الالتحاق بدرجة الآباء في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والملفت للنظر أن العباس عليه السلام كان يقوم بتلك التضحية الكبيرة ليس من أجل صلة الرحم أو بدافع الأخوة أو أي صلة أخرى تربطه بالحسين عليه السلام، بل كانت تضحيته قائمة على أساس الإيمان الحقيقي، ذلك الإيمان الذي تفاعل مع عواطفه عليه السلام وقد صرح العباس عليه السلام بذلك في أرجوزته قائلاً:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقينِ نجل النبي الطاهر الأمينِ

وهذا القول يدل على ما كان يقصده العباس عليه السلام أو ما كان يضمره، فذبّ عن الإسلام مدافعاً عن المبادئ والقيم الإنسانية التي جاء الإسلام والتي خرج من اجلها الحسين عليه السلام، بعد أن حاول طواغيت بني أمية سلب تلك المقومات من المسلمين وهدم أركان الدين الحنيف

وتسييسه لخدمة مصالحهم وتثبيت عروشهم، والذهاب بكلمة الله العليا أدراج الرياح.

ولذا انطلق الحسين عليه السلام بثورته العملاقة لا أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما انطلق بثورته لتغيير الواقع المرير الذي تعيشه الأمة من جراء الحكم الأموي المنحرف، انطلق الحسين عليه السلام في ثورته الخالدة فانتصرت أهدافه ومبادئه العظيمة، فنهضت معه الثلة المؤمنة التي تضم الأخوة والأبناء وأبناء العم وأبناء الأخ وأبناء الأخت والصحبة الخيرة التي ضمت صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابة الوصي والولي علي بن أبي طالب عليه السلام وصحابة السبط الحسن المجتبى عليه السلام ، وكان على رأس الجميع العباس بن علي عليه السلام، وبفضل النصرة الصادقة التي لا ترجو أهدافاً ومطامع دنيوية، انتصرت ثورة الحسين عليه السلام وانتصرت أهدافها ومبادئها العظيمة، وظل الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم مثلاً خالدا للكفاح المقدس يطارد الظالمين والطغاة في كل عصر وزمان، ويمد الثوار بروح التضحية والفداء.

كان دفاع العباس عليه السلام دفاعاً عن حق متمثل في إمام وحجة على الخلق، لم يكن دفاعاً على إدامة صلة رحم بل كان دفاعاً عن أجلّ وأسمى العقائد وآخر الشرائع، كما كان دفاع الأب حين استدعته الهداية المحمدية أن يدافع عن أهدافها ومبادئها، عندها شمر عن ساعديه وحمل السيف تارةً واللبنة تارةً أخرى، يبني ما يريده الإسلام بيد، ويدفع شر الأشرار بالأخرى، مدافعاً عن شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، لا لكونه ابن عمه بل لأنه رسول الإنسانية والمثل العليا.

لم تكن رؤوس أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لتحمل على أسنة رماح قاتليهم، إلا لتكون مشاعل على طريق الهداية، نعم انتهت حياة الأبطال في كربلاء، إلا إن الخلود فتح أبوابه للشهداء، الذين قالوا إن الحق وحده هو المقدس، وان التضحية وحدها هي الشرف.

المشهد المقدس

للعباس بن علي عليه السلام مشهد كبير في مدينة كربلاء بالقرب من مشهد الإمام الحسين عليه السلام تعلوه قبة ذهبية، يستحب زيارته مع زيارة أخيه الحسين عليهما السلام.

كما يوجد في لبنان، في بلدة النبي شيت عليه السلام (البقاعية) مزار قديم في هذه البلدة يسمى (مزار أبي الفضل العباس)، كما يوجد ضريح في هذا المزار، يقال بأنه أثناء السبي من كربلاء إلى الشام مر موكب السبايا في بلدة النبي شيت عليه السلام وقبلها بعلبك حيث يوجد فيها حالياً مقام وضريح السيدة خولة بنت الحسين عليه السلام التي استشهدت على الطريق مع عمتها زينب الحبيبة عليها السلام وهم في طريقهم إلى الشام ومعها كفّا العباس عليه السلام.[1]

(١) موقع / ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، وفي حقيقة الأمر أن الجسد الطاهر قد دفن في كربلاء المقدسة وكذلك الكفين الشريفين وقد يكون هذا المكان في البقاعية هو مكان نزول رأس العباس عليه السلام أثناء مسير السبايا إلى الشام والله اعلم بالواقع.

المصادر

١- العباس بن علي عليه السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام / باقر شريف القرشي / دار الكتاب الإسلامي / النجف الأشرف/ ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢- العباس عليه السلام/ عبد الرزاق الموسوي المقرم.

٣- الجريدة في أصول انساب العلويين/السيد حسين الحسيني الزرباطي.

٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله/محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبري الاندلسي / تحقيق محمد التونجي /الناشر مكتبة النوري/دمشق.

٥- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب /جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة /المتوفى ٨٢٨هـ-/ ط٢/١٣٨. هـ -١٩٦١م/عمل بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني / منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

٦- بطل العلقمي/الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء/النجف الأشرف.

٧- تأريخ دمشق/ج٧/الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر/٤٩٩هـ-٥٧١هـ/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ط١/١٤١٩هـ-١٩٨٨م/ بيروت-لبنان.

٨- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة/تأليف عبد الحسين شرف الدين الموسوي/مراجعة وتحقيق محمود البدري/ مؤسسة المعارف الإسلامية/المجلس- ٢٣.

الفهرس

المقدمة ٣
من هو العباس عليه السلام ٦
الولادة الميمونة عليه السلام ٧
نشأته عليه السلام ٨
خلاصة القول ١٠
القابه وكناهُ عليه السلام ١١
إخوتهُ عليه السلام ١٣
أخواتهُ عليه السلام ١٦
زوجتهُ وأولادهُ عليه السلام ١٨
عقب العباس عليه السلام ١٩
تكرر الصور ٢٠
البشرى بالولادة الميمونة ٢٠
الكفالة ٢٢
السقاية ٢٣
صاحب اللواء ٢٤
الإيثار ٢٥
نفاذ البصيرة ٢٧
الصلابة في الإيمان ٢٨
خلاصة القول ٢٩
البطولة ٣٢
المشهد المقدس ٣٤
المصادر ٣٥

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org
زورونا www.aljawadain.org